الدكتور باسل الكبيسي :

ذلك الفارس الذي لم يترجل

الدكتور أسعد عبد الرحمن

الاذاعة ووكالات الانباء في ١٩٧٤/٤/٦ : « أطلق مجهولان اليوم النار في أحد شوارع باريس على استاذ عراقي هو الدكتور باسل الكبيسي فاردياه قتيلا ... ويعتقد ان للحادث دوافع سياسية » .

وعرفت كيف يكون عليه طعم الموت في الربيع . كيف يطحن ألم الوعي بموت الاعزاء خلايا الدماغ وهي تدرك ، مع نعيق بومة معششة في وكالة انباء او مذياع ، أن من دوما شمّت عيناه بحب لا متناه للحياة قد قضى بعد ان مزقت جسده تسع رصاصات أطلقت ... في الظلام ... ومن الخلف !

وينتصب السؤال ، بعد مضي عام كامل ، عملاقا متهقها : أيهما أكثر مرارة ... الموت ... أم طعمه في حلق الصديق ؟

والى ان نلتقي رصاصة الرحمة ، او تلتقينا ، سنبقى نتساءل :

لماذا الحديث ... بالذات ... عن طعم الموت في الربيع ؟

اله نكهة مختلفة عن مذاقه عندما جاء متسربلا في ثياب لص من الليل فنهش صدر طفل نازح ؟

أم لانه يثير التقزز أكثر من وفادته على شكل صاروخ أسقطته طائرة اسرائيلية (أم عربية ، لا فرق) فهبط ... فجاة ... على رأس امرأة وهي تسير في مخيم للنازحين ؟

أم تراه أقل عذوبة من الموت الذي أتى ... متبرجا ... يعتمر عمامة خضراء ... او يرتدي بلوزة سوداء ... أو يتوشح راية حمراء ؟

ولماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟

لماذا طالما ان الموت واحد وان تعددت الاسباب ...

ولماذا طالما ان قيمة الشهيد ، في كل زمان ومكان ، واحدة ...

... لماذا الحديث ... بالذات ... عن باسل ؟

لســـببين :

... نقطة ضعف تتعلق بي : ـــ

كونه ، حيا وشهيدا ، أعز الاصدقاء .

... ونقطة قوة تتعلق به : ـــ

كونه واحدا من اولئك الفرسان ... النادرين ... الذين امتطوا الجواد ... وثبتوا عليه ... ولم يترجلوا .

* * *